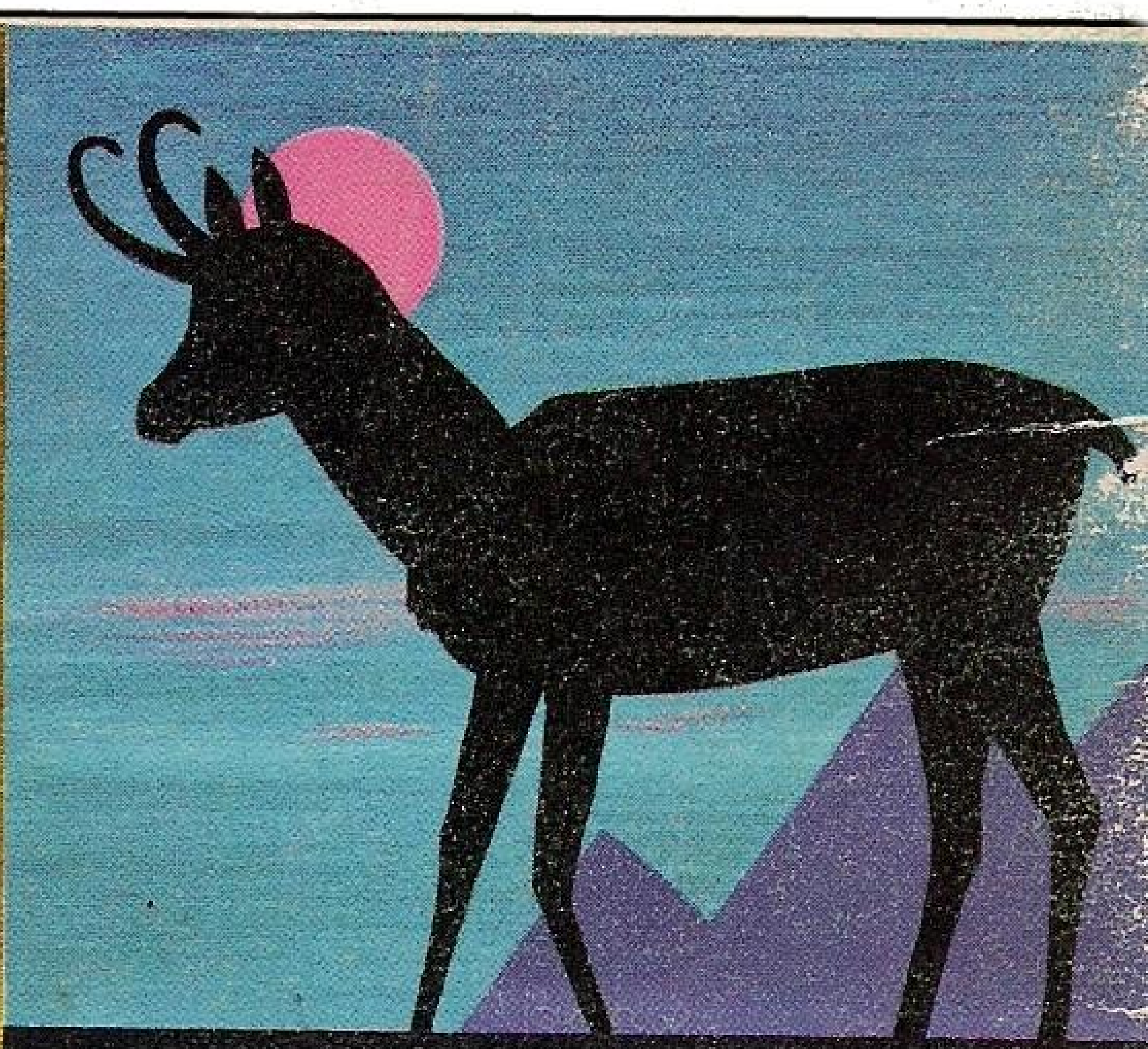
مجموعة
نبيل وزينة



الجبل





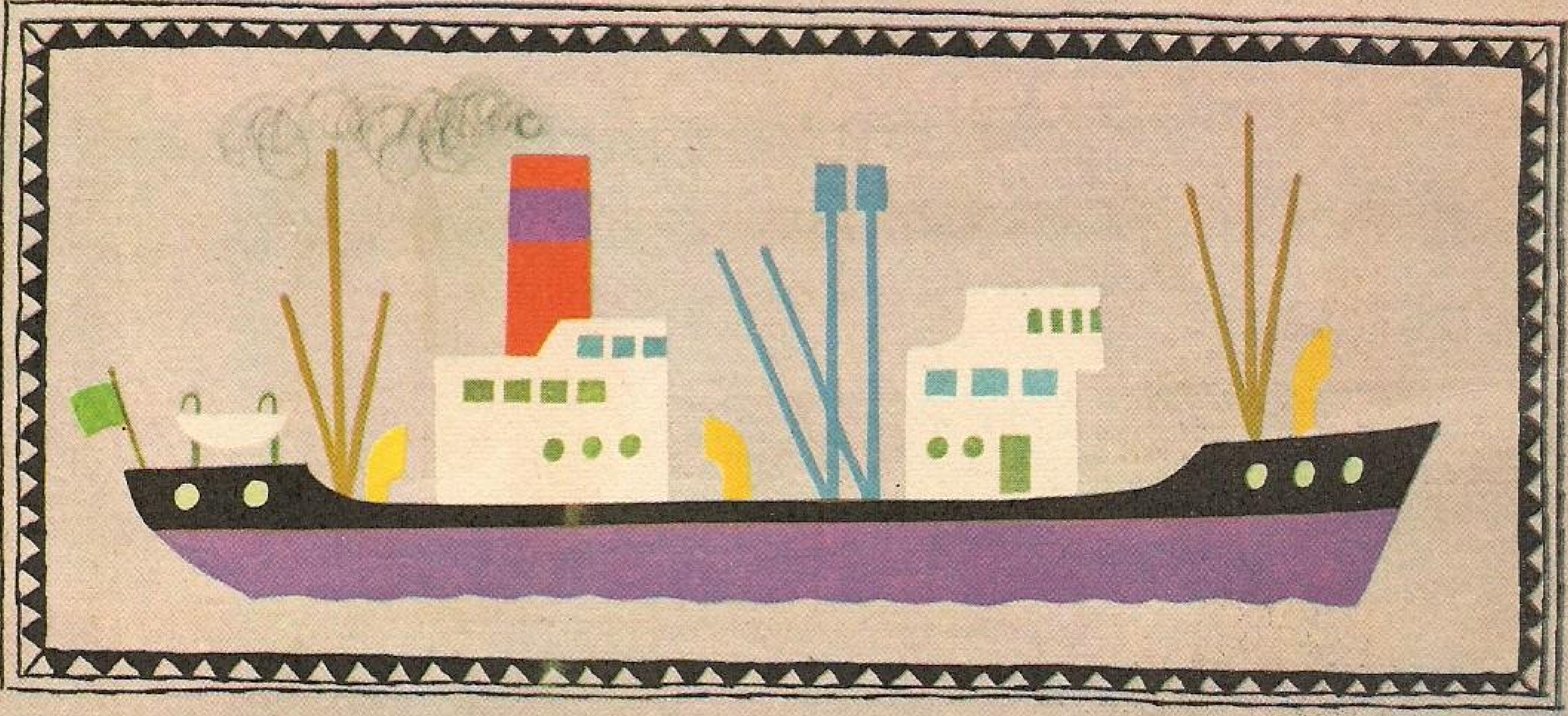
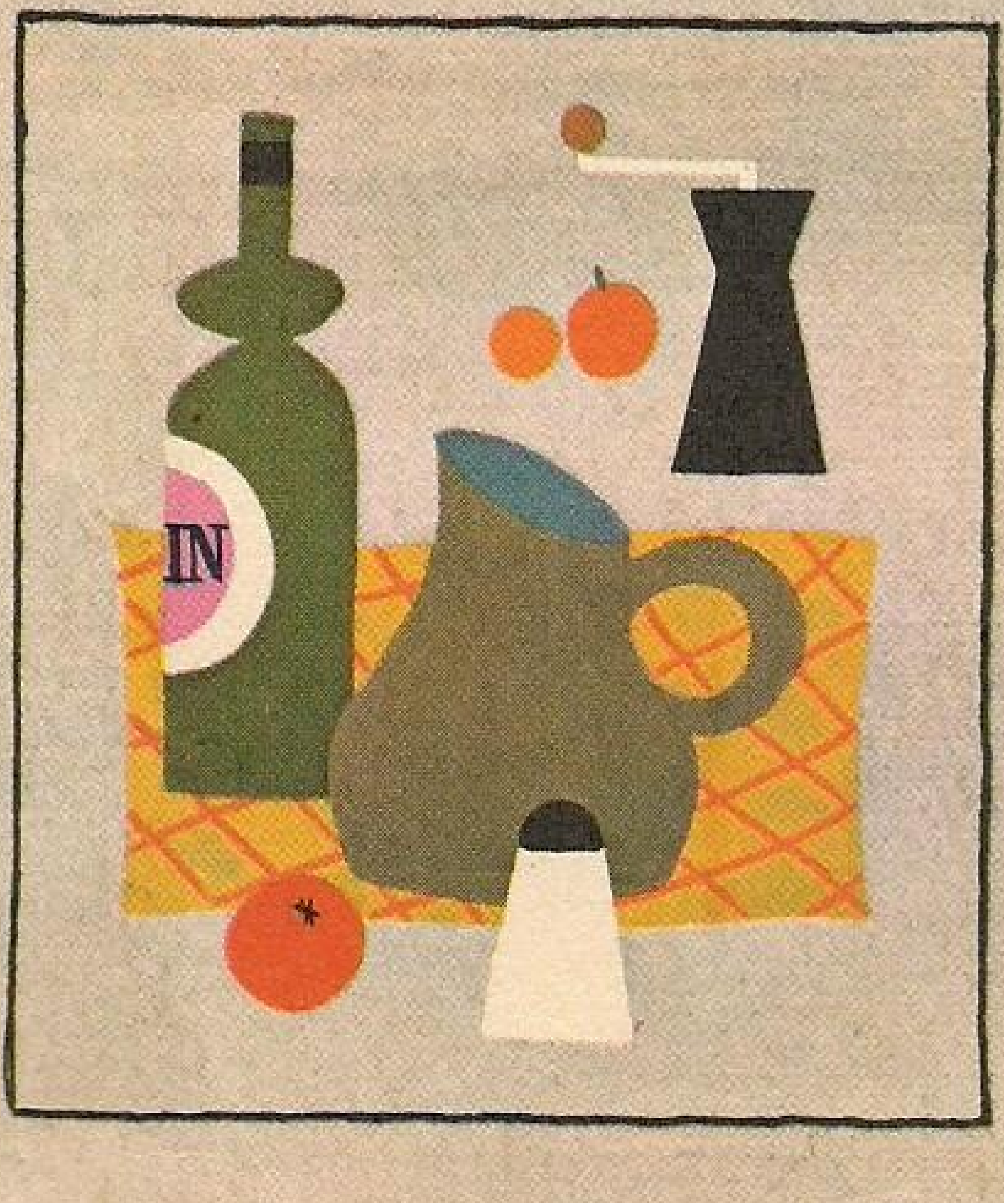
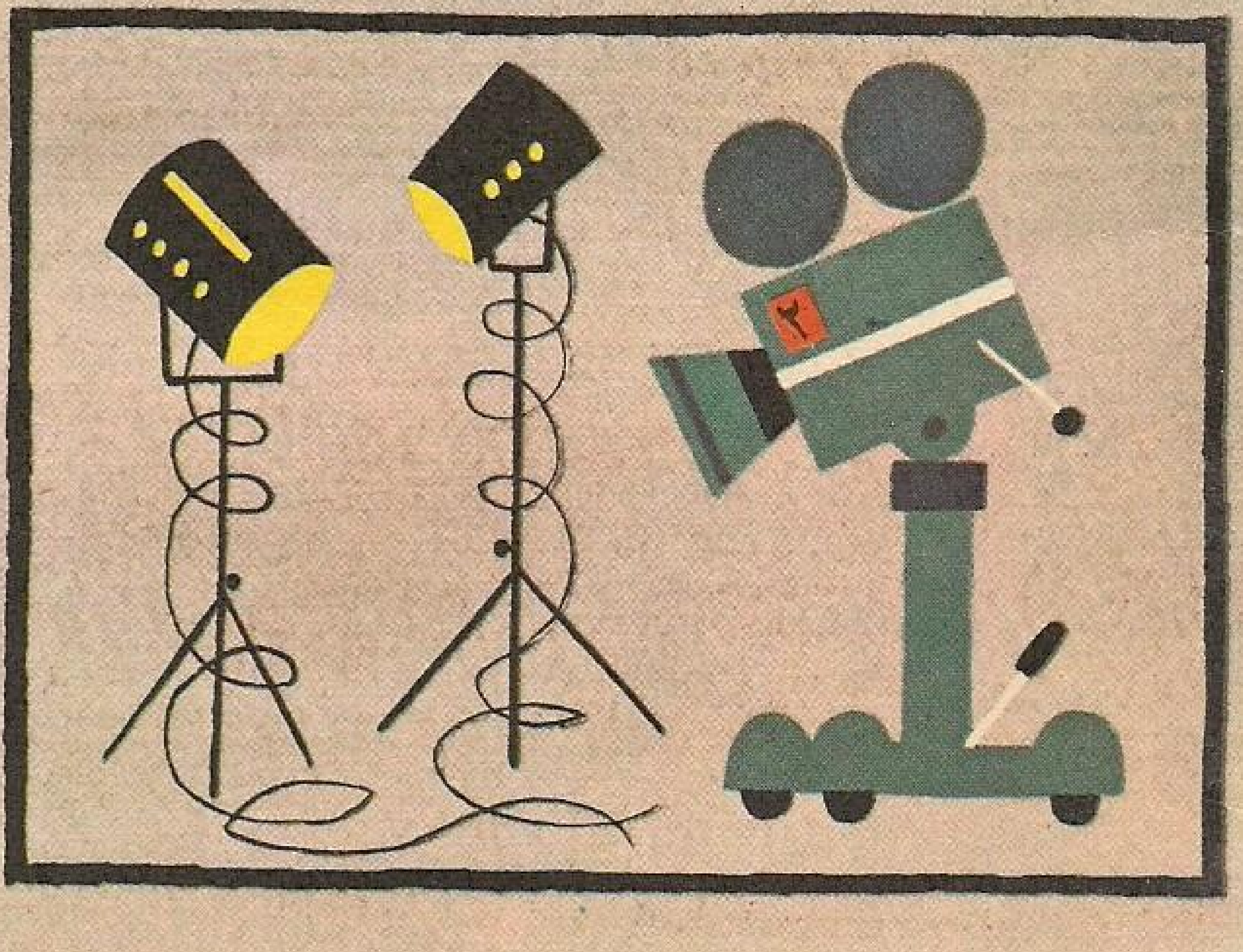
دار المشرق
ص.ب: ٩٤٦، بيروت - لبنان









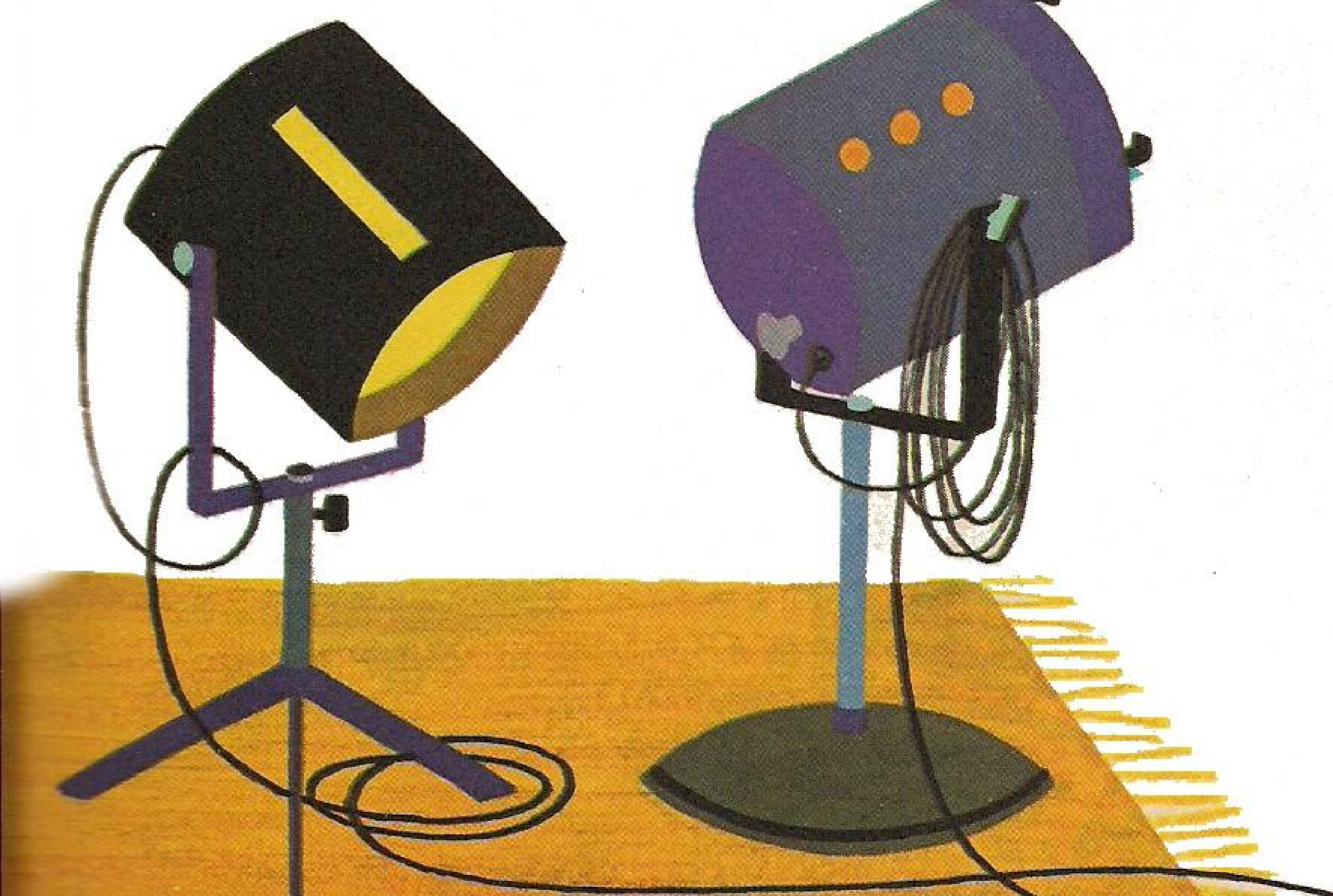
نبيل وزينة

الجبل

راجع تعريبه ونقحه
توفيق يوسف يونس

الطبعة الثانية





يقدّمان



« نبيل وزينه »

مجموعة قصص حديثة ذات طابع علمي مشوّق ، نقدّمها لأبنائنا الصّغار منهم والكبار ، فيجد فيها الأولون معظم التخيّلات التي يكونون قد جسّدوها اشكالاً غريبة على حيطان ملاعبهم وبيوتهم ، ويرى فيها الآخرون مختلف التطلعات التي ترنو اليها الحياة بين مرحلتي الطفولة والبلوغ ؛ وهذا لشعورنا بأن المكتبة العربيّة ، على الرغم من وفرة مصنّفاتها ، لاتزال تفتقر الى نتاج تتوجّه محتوياته نحو أجمل مراحل العمر وأبهجها .

من هنا كان إقدامنا على تعريب هذه المجموعة المزينة بالرسوم الجميلة والغنيّة بالمواضيع المتعدّدة الأهداف ، ومن بينها ذاك الذي يسعى اليه عالم اليوم : " الموضوع العلمي المبسّط " . ونحن لم ننس ، في عملنا هذا ، أن من بديهيّات واجباتنا جعل لغة هذه القصص متجاوبة مع مفاهيم الطفولة وقدرتها على الاستيعاب من جهة ، وموسّعة للمعلومات التي تكون قد اختزنتها مرحلتا المراهقة والنضوج من جهة ثانية .

توفيق يونس



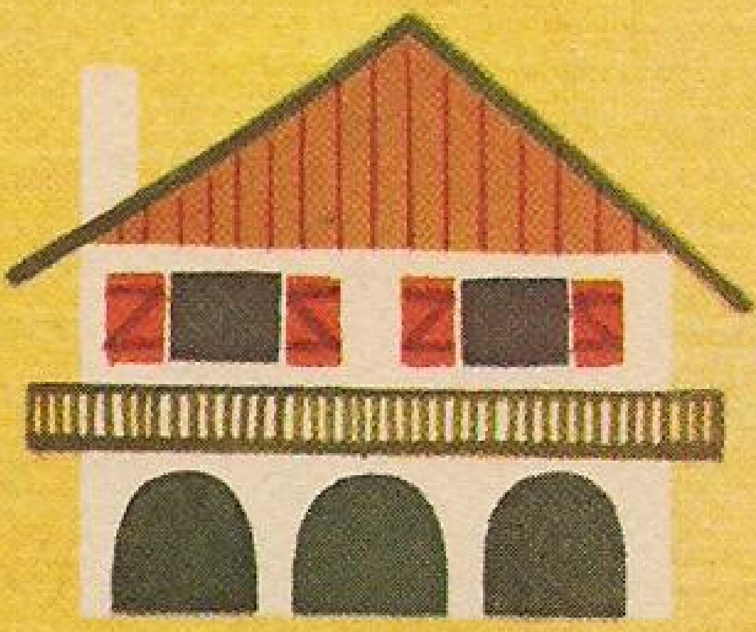
ISBN 2 - 7214 - 5930 - 9

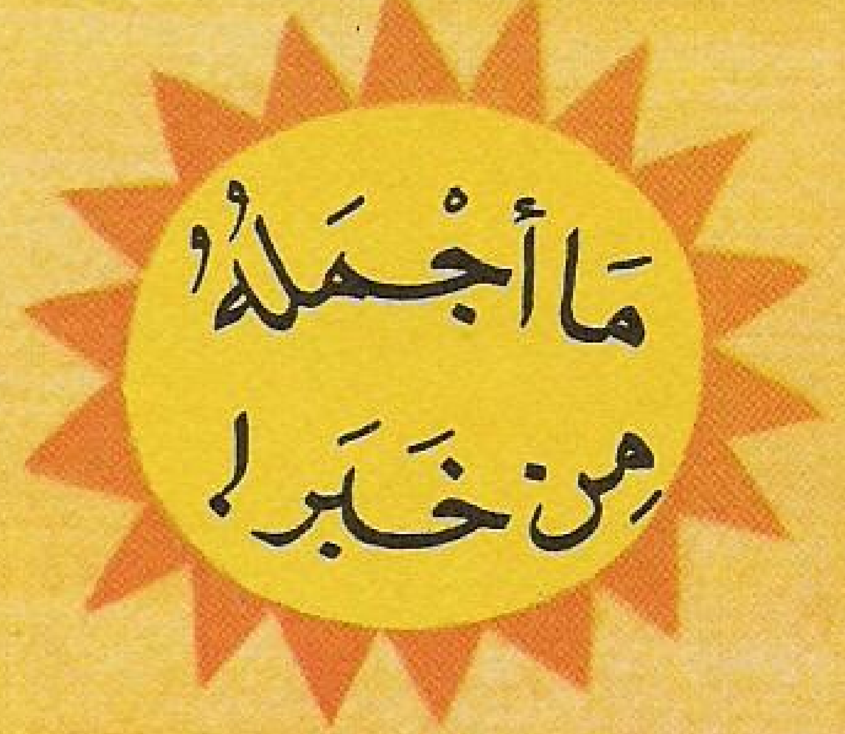
التوزيع : المكتبة الشرقية ، ساحة النجمة ، ص. ب. ١٩٨٦ ، بيروت ، لبنان

هذا الصَّباحَ حَمَل  ساعي البريدِ بِطاقة

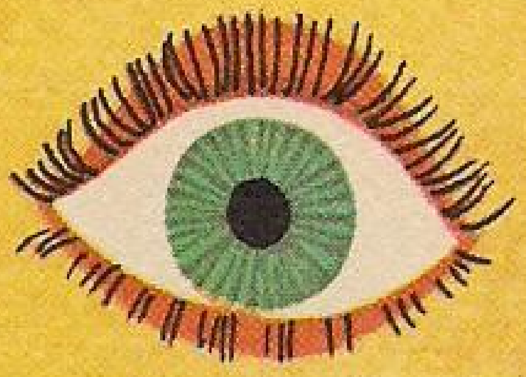
 مِنَ السيِّدِ بَهجَت الثري  يعْرِضُ

فيها على  نبيل وَزينه أن يُمْضِيا في مَنزِله

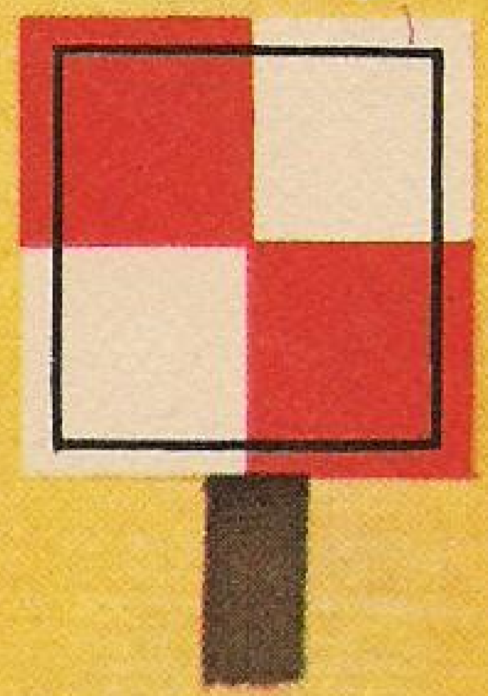
عُطْلَةَ الفِصْح . رَقَصَ صاحِبانا  طَرَبًا

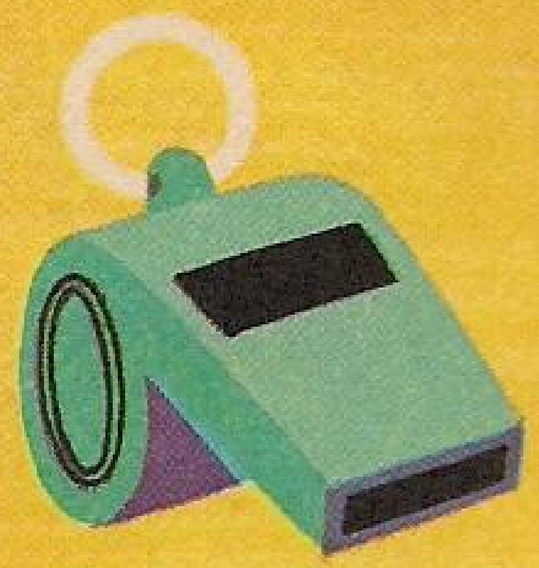
وهتفا: 

وَبِطرفَةِ عَيْن 

كانَتِ الحَقائِبُ جاهِزَة!  تاكسي، تاكسي،

 وانطلَقَتْ بِهِما السيّارة 

ها هِيَ المحطّة  لِنحجُزَ التذاكر بِسُرعَة

 ها نحنُ في القِطار ... الى الأمام، سِرْ 



البِدايَةُ كانَت حَسَنة. مُذْ وُصولِهما الى «الشاليه» بَدا لأعينِهِما مَشهَدٌ فتّانٌ خلَبَ لُبَّهُما.

لمْ يَرَ نبيل وزينه في حياتِهما بعدُ مثلَ هذهِ المَجموعَةِ منَ الجِبالِ الضَخمةِ العالية. يا لسحرِ المَشْهدِ! كأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ هذا العالَمِ!





وقالَ السيّدُ بَهجت مُبتسمًا لضَيفَيْهِ :

– على هذهِ القِمَمِ الشاهقةِ البَرْدُ قارسٌ لدَرَجةٍ أنّ الثلجَ لا يَذوبُ ابدًا . مِنْ هُنا أتَتِ التَسمية : الثَلوجُ الأبدية .



القرية الجبلية

تكونُ عالقةً على كَتِفِ الجَبَلِ هادِئةً صامِتةً.

تَوَقفَ السَيدُ بهجت عن السَيرِ قليلا :

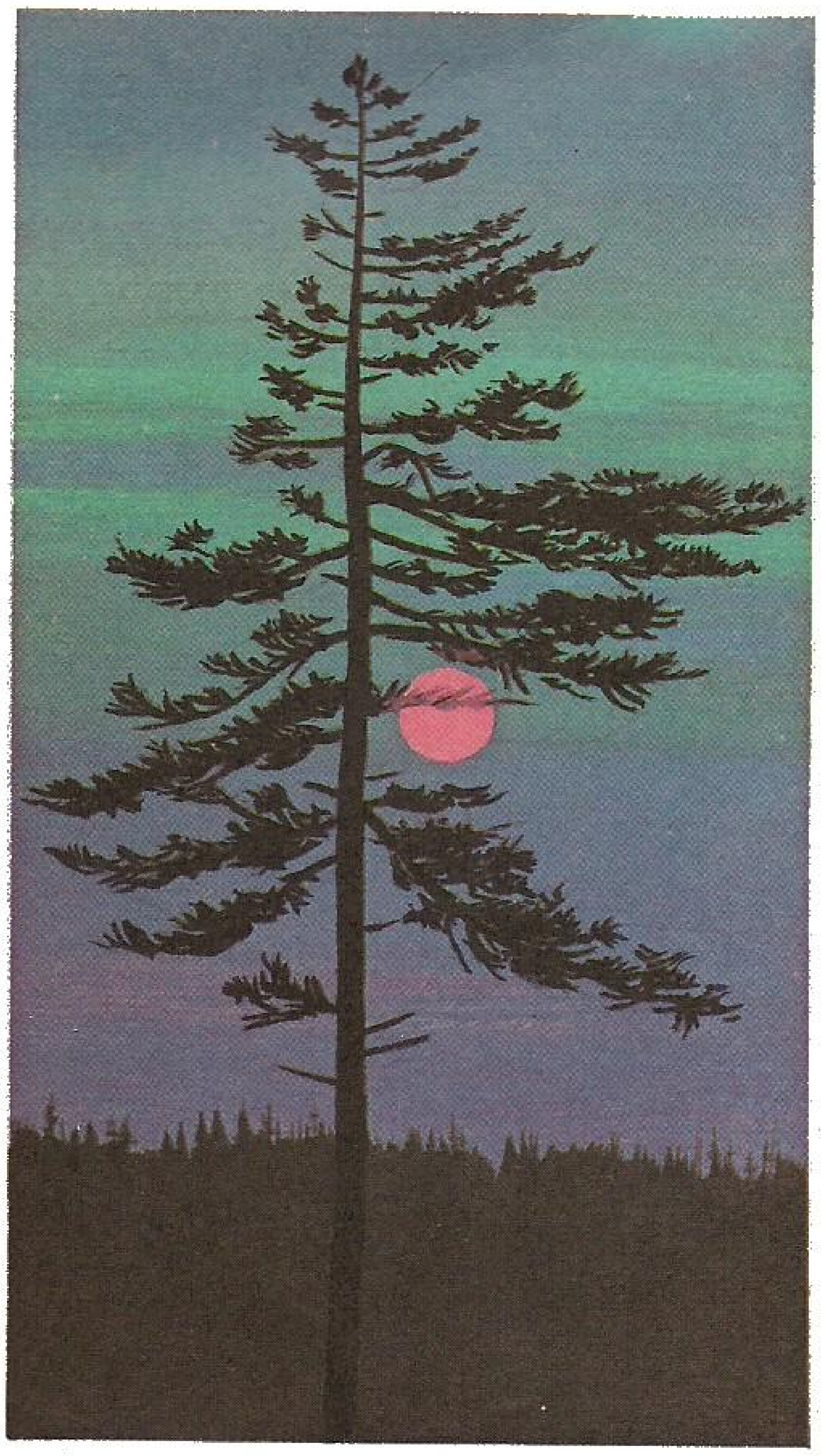
– هُنا الثَلجُ يَغمُرُ البُيوتَ والطُرُقَاتِ اكثَرَ مِنْ سِتَّةِ أشهرٍ في السَنة. فالسكّانُ يَقسِمونَ السنةَ الى فَصلَيْن: الشِتاء والصَيف. لكلِّ فصلٍ شُروطُهُ وأعمالُهُ وعَوائدُهُ الخاصّة.

– لا شكَّ أنّ الحياةَ فيهما صَعبةٌ قاسِية.

– نَعَمْ. وَلِحُسْنِ الحَظ، فالجَبَليُّ نَشيطٌ شُجاع.



المكان الذي يشاد فيه «الشاليه» المتين، غالبًا ما يكون وعر المسلك. لذلك يبنى من المواد التي توجد في المكان : خشب الصنوبر والحجارة ونوع من الآجُرّ.



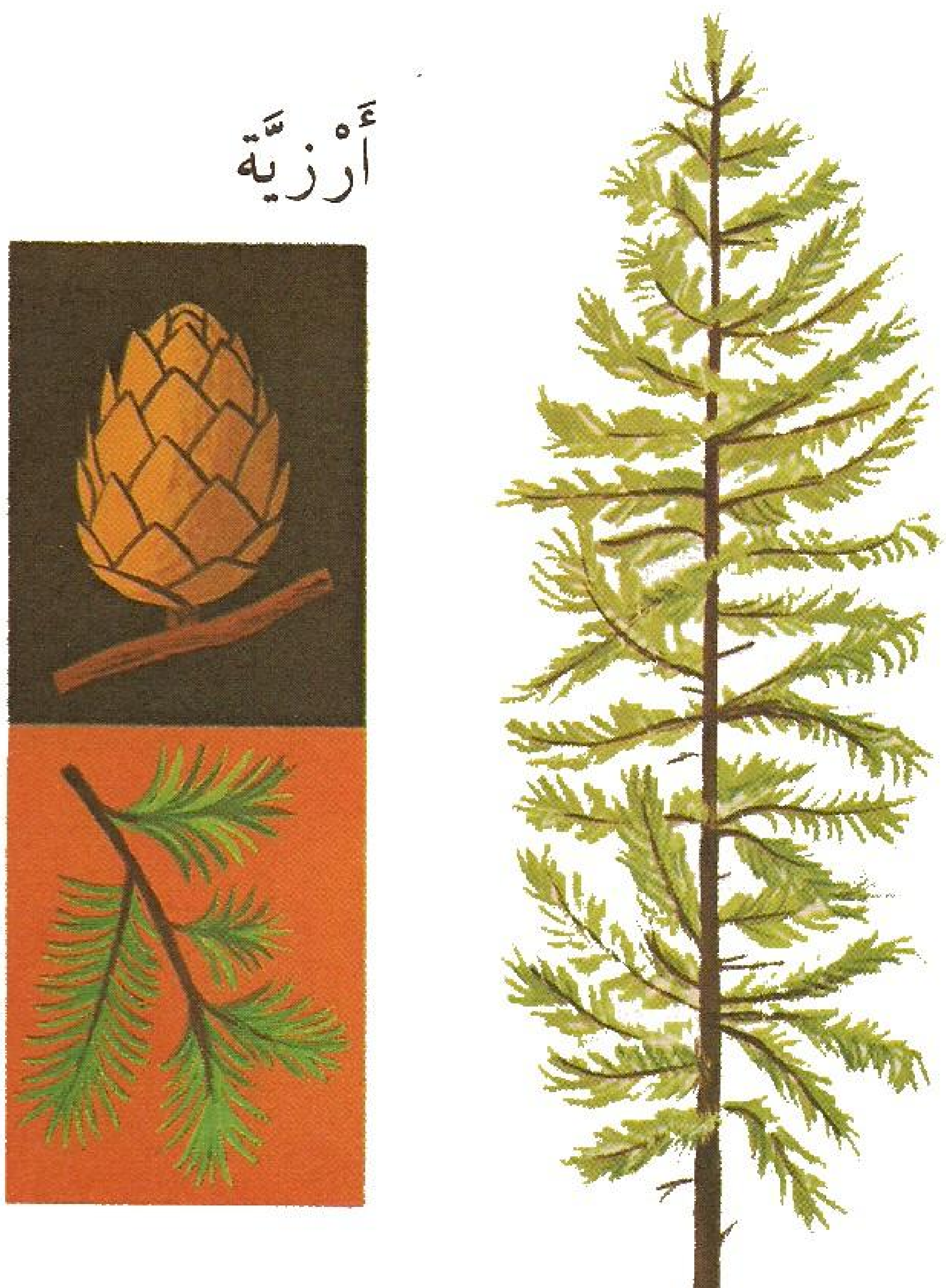
أشجار وازهار الجبال

للعَيش في مثل هذا المَناخ ، النَباتُ نفسُهُ يَحتاجُ الى صِفاتٍ خارِقَة.

– بسببِ الثَلج ؟

– أجَلْ، والبَرْد أيضًا. لأني أُؤَكِّدُ لكُما أنَّ البَرْدَ على هذهِ القِمم لاذِعٌ وخصوصًا في الليل ! منْ عُلُوِّ ١٥٠٠ مترٍ وما فوق، الأشجار الوَحيدَة التي تُصادِفانِها هيَ الصَنَوبَرُ الدائمُ الإخضِرارِ والشربينُ الذي يَفقِدُ إبَرَهُ في الخريف. واستَفهمَتْ زينه هيَ التي تعبُدُ الزهور :

– والزهورُ ، يا سيد بهجت، ألا يُوجَدُ زُهورٌ في الجِبال ؟



أَرْزِيَّة

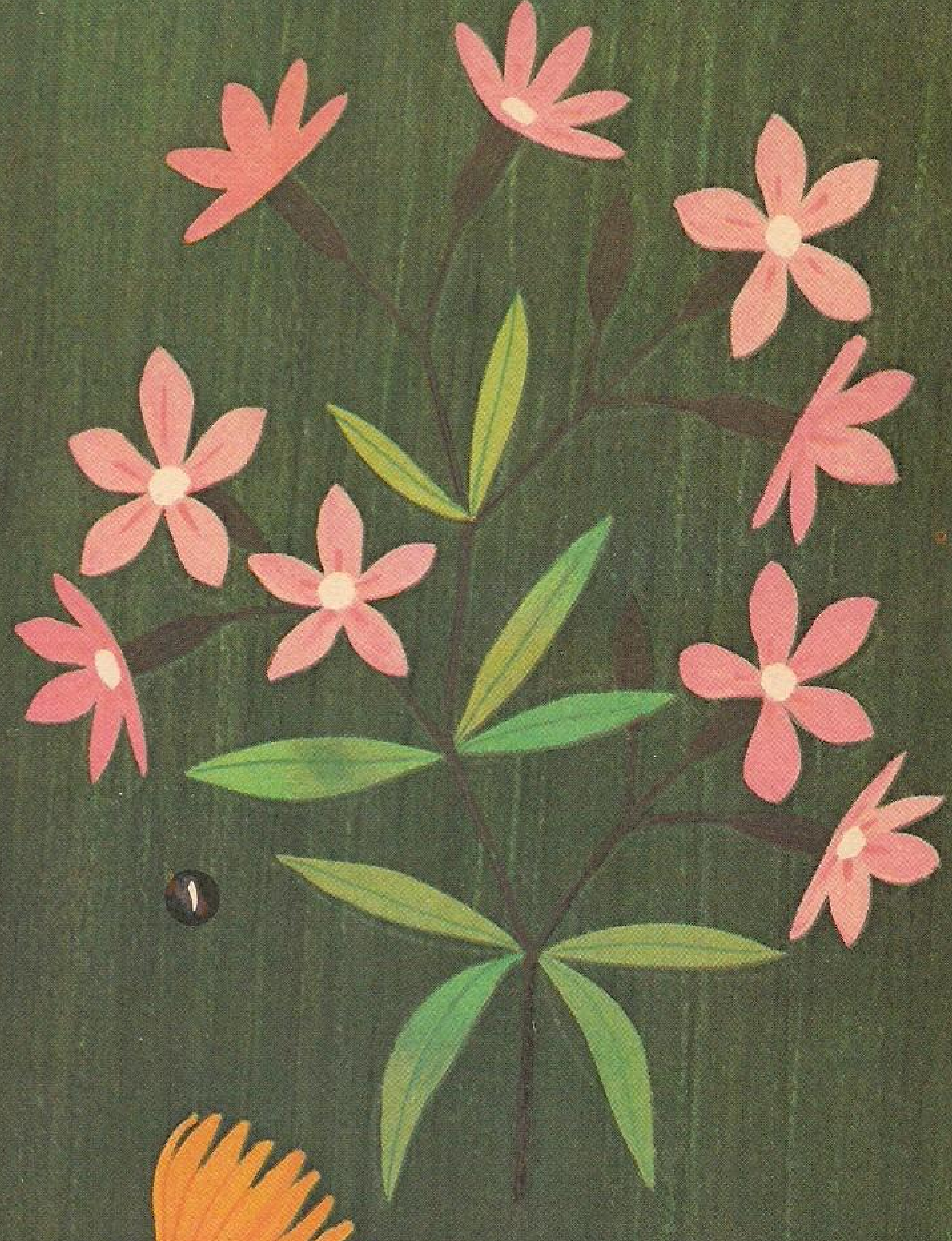


صَنَوْبَر


٢
٣
٤
٨
٩

أزهار الجبال

١ صابونية
٢ بُوق ثَلجي
٣ نجْمِيَّة
٤ مُخَلَّدة
٥ زَهرةُ الربيع
٦ كِرِيد مُذهَّب
٧ جِنطِيانة
٨ رِجلَ الأسد
٩ ارنيكة الجبال







من الذي يعيش على القمم ؟

صاحَت زينه خائِفة :

كَمْ هو ضخمٌ هذا الدُبّ ! هلْ يُؤْذي؟ تضاحكَ السيدُ بهجت وقالَ :

– إطمئنّي، يا زينه، اذا كانَ الدُبُّ الأسمرُ يَعيشُ في غاباتِ الجبالِ الّا أنّنا لا نَراهُ أبدًا في هذهِ المناطق. أمّا الشَمواةُ فإنّها تُوجدُ بكثرة هَهُنا.

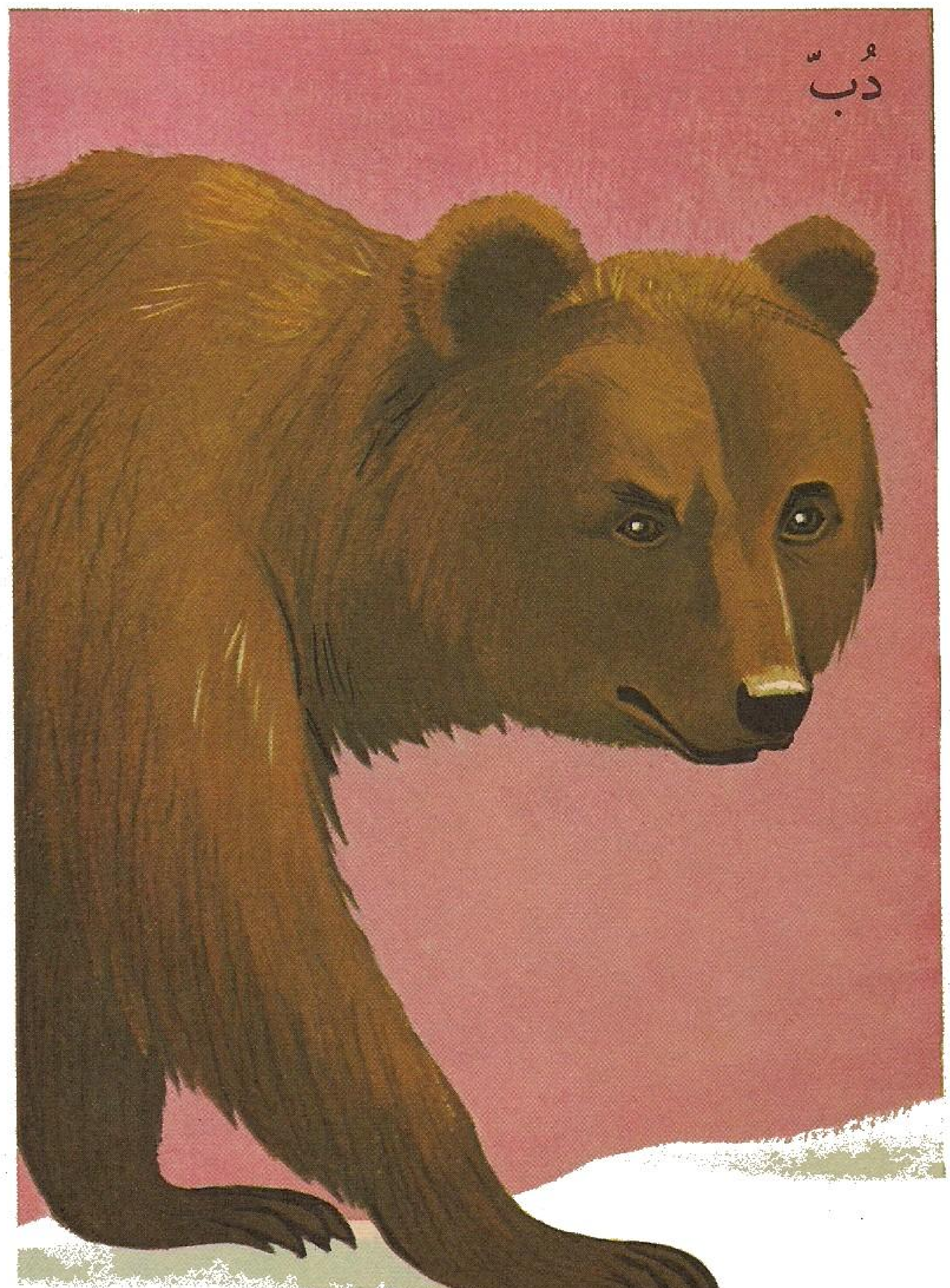
– الشَمواة تُشبهُ الوَعِلة؟

– نوعًا ما. وهيَ مثلُها تَغتذي بالأعشاب. والشَمواةُ حَيوانٌ رَشيقٌ حاذِقٌ يَسلُكُ الطُرُقَ الوَعْرَة وقدْ تبلغُ وَثْبَتُهُ السَبْعَةَ او الثَمانية أمتار !

الأُرْوِيَةُ والوَعْلُ هُما شَقيقا الشَمواةِ الكبيرانِ، يَعيشانِ على المُنْحدَراتِ الوَعْرَةِ التي يَجتازانِها بمُرونةٍ ومَهارَة.

– وهذا الطائرُ الجبّارُ، ماذا يَصنع ؟

– هذا نسْرٌ. إنّهُ يُحاولُ أنْ يَستوليَ على فريسةٍ ليُمزّقَها إرْبًا ويَبتلِعَها. إذا ارادَ المرموطُ أنْ يَنجوَ بنفسِهِ عليْهِ أنْ يُسرعَ الى جُحْرِه.



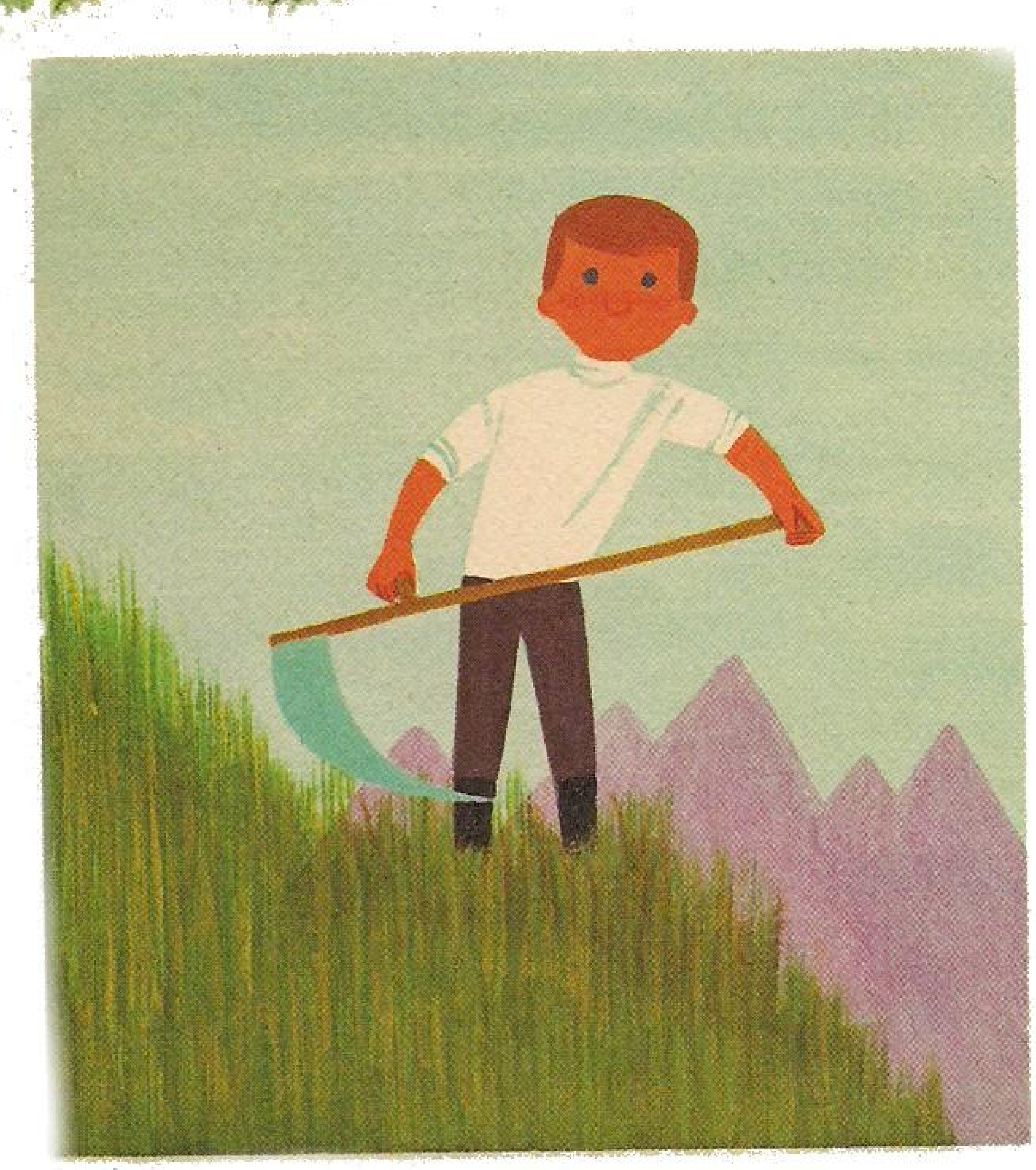
للنسر قوة هائلة حتى أنه يستطيع أن يخنق حيوانا بأظافره الجبارة وتدعى أيضا الأخلاب او المخالب او البراثن.





المرعى

مواردُ الجبليّين



قالَ السيدُ بهجت :

– عَدا هذه الحيواناتِ التي تعيشُ حرّةً طَليقةً في الجبل تُوجَدُ قِطعانٌ منَ المَعْزِ والبَقَرِ والغنَم. إنَّ تربيةَ المواشي معَ قَطْعِ الأَخشابِ يُؤَلِّفانِ الموردَ الرئيسيَّ في المناطِقِ الجبَليّة.

هذا راعٍ معَ قطيعِهِ

واقتربَ منهُمُ الراعي باشًّا مُحيّيًا :

– هذا الكوخُ الخشبيُّ هوَ بيتي الصيفي. هوَكالبيت الريفي.

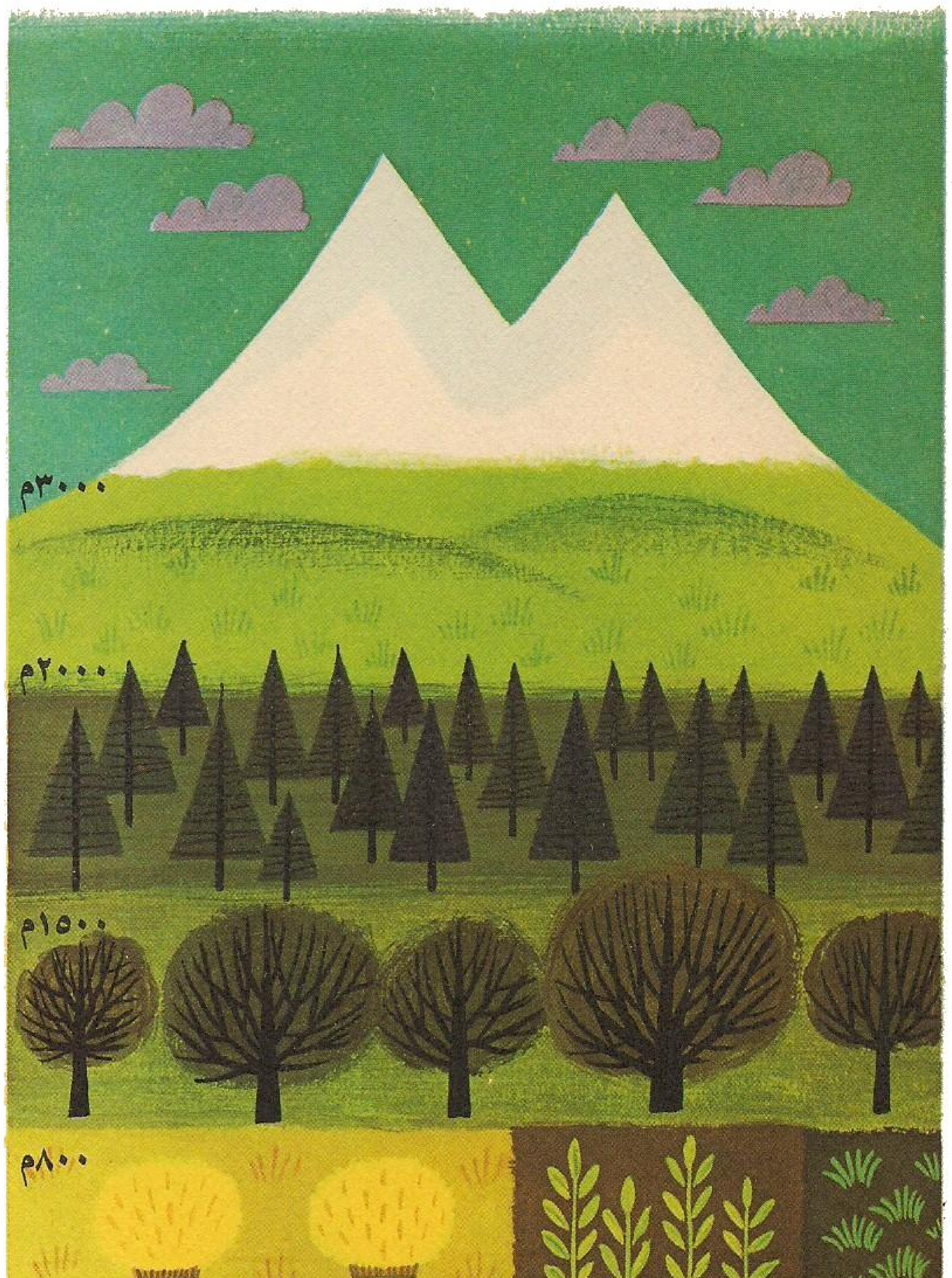
فبما أنَّ الحيَوانات تَحتاجُ الى الكَلأ، والمراعي بعيدةٌ عن المزرعَة، لِأعودَ اليْها في كلِّ مساء، فانا أعيشُ هُنا بمُفردي معَ كلبي الأمينِ «دعبول».

واستفهَمَ نبيل قائلا :

– وفي الشتاءِ عندما يَتناثرُ الثلجُ ويتكدّسُ؟

– نعودُ الى القرية. الحَيَواناتُ تَبقى في الزريبةِ تأكُلُ الأعشابَ اليابسَةَ التي نَخزنُها لها أيامَ الصيف. فأتفرّغُ أنا لصُنْعِ الأجْبانِ وأُساعِدُ الحطّابينَ في جَمْعِ الحَطَب.





النبات الذي يستحوذ على القسم الأكبر من نشاط الجبلي يختلف حسب العلو. فنحن نجد تباعا، كلما ارتفعنا صعدا، المزروعات والأشجار العادية وأنواع الصنوبر والمراعي والثلوج الابدية.



الرياضة على الثلج

هُنا لا مجالَ للهُدوءِ والصَمْتِ والسحرِ والشاعريةِ ! لقدْ وصَلْنا الى مَحطةِ الأَلْعابِ الشَتويةِ، جنَّةِ المُتزلجِّين.

– إنتبهوا أمامَكُمْ، لقدْ اتى المدرِّبُ !

يا لَهُ من شابٍ رشيقٍ ! إنّهُ يَقومُ بِحرَكاتٍ تُثيرُ الإعجاب.



في أَسْفَلِ السَّاحَةِ مِصْعَدٌ كَهْرَبائِيٌّ يَجُرُّ المُتَزَلِّجينَ إلى القِمَمِ المَكْسُوَّةِ بِالثلوجِ حَيْثُ يَنْحَدِرون بِسُرْعَةٍ إلى أَسفلِ الوادي .

مَنْ لهُ الخِبرةُ الكافيةُ يَشترِكُ في السلالوم الكبير وهوَ يَتَطلبُ مَهارةً وسُرعة ، يَلَذُّ النظَرُ اليْه . أمّا نبيل وزينه فقدِ اكتشفا ملذّاتِ الزَحّافة . إنّها تَنحَدِرُ بسُرعةٍ وتَقفِزُ قَفَزاتٍ وتَنزَلِقُ على الثلجِ النَاصِعِ اللمّاع .

إن جودة الأعتدة لها أهمية اساسية في التسلّق. لذلك يعيرها المتسلّق اهتمامًا خاصًا.

رياضة جبليّة أخرى : التسلّق

قال السيدُ بهجت شارحًا :

– اذا كان هُواةُ التسلُّقِ قليلينَ فذلكَ لأنَّه يَتطلّبُ قِوًى جِسمانيةً كبيرةً ولأنَّ أخطارَهُ كثيرة.


قالت زينه مرتَعِشة :

– انا لا أتمنّى أبدًا أنْ أتأرجَحَ فوق الهُوّةِ. فاني أُحِسُّ بالدّوار بمُجرَّدِ الرُكوبِ على الدرّاجة...

– صحيحٌ، يا زينه، يجبُ أنْ يكونَ متسلِّقُ الجبالِ مِقدامًا حَذِرًا. فإذا خطا خُطوةً خاطِئةً او تَهامَلَ في امساكِ الحِبالِ أوْ أغفلَ عن غرْزِ الرَزّةِ جيدًا في الصَخرِ تَسبَبَتِ السَقطَةُ التي يَكمُنُ الهَلاكُ وراءَها.

قال نبيل بعدَ إطراق :

– انا منْ جهتي افضِّلُ الزحّافَة...



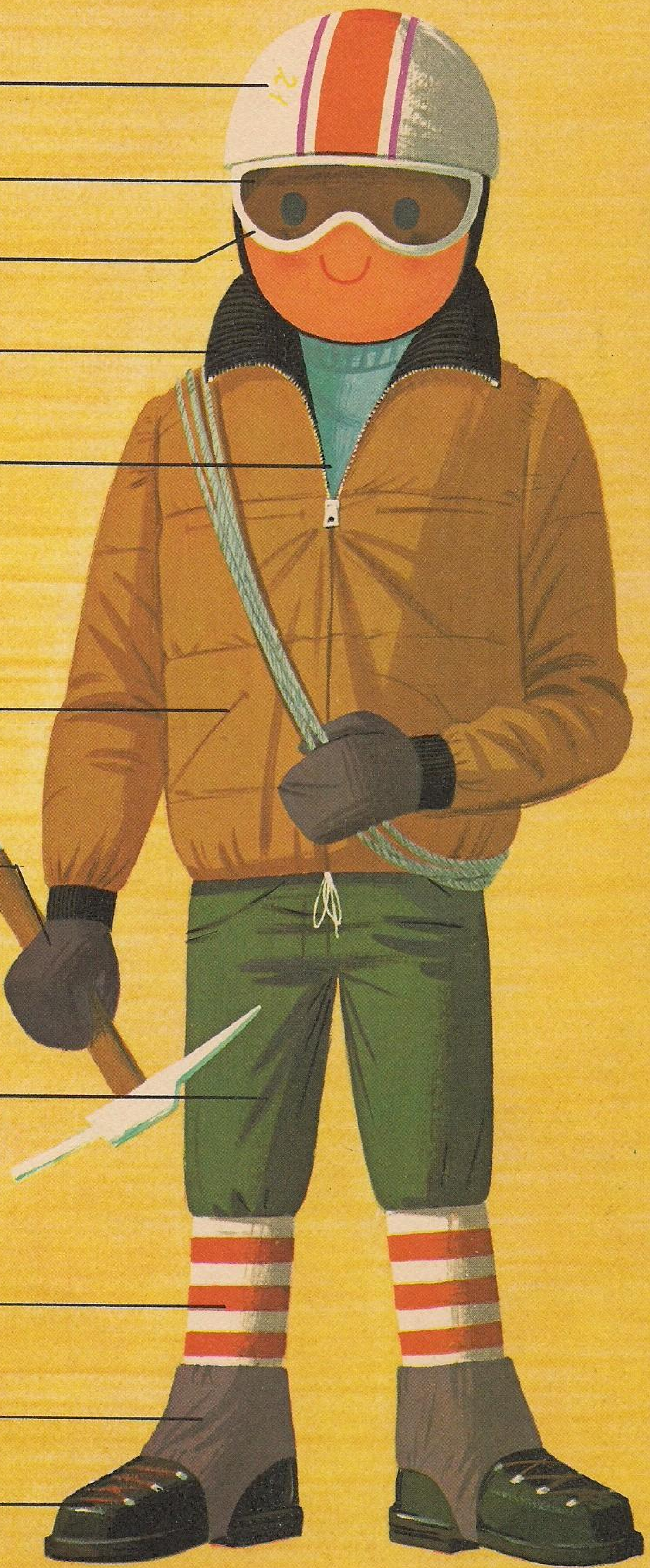
النزول بواسطة الزردة

النزول بالطريقة العادية

رَزّات ٣ مِطرَقَة ٢ مِنْقَر ١



أعتدة متسلّق الجبال العالية



الخُوذة : ضرورية في حالة سقوط الحجارة او الارتطام بالصخور. تستطيع أن تنقذ حياة صاحبها في ظروف عديدة.

القبّعة : وهي من الصوف تحمي الرأس والأُذنَين من البرد.

النظّارات : تقي من البرد وخاصة من لمعان وهج الشمس على الثلج وعلى الجليد.

القبّة المزدوجة : تصون الرقبة والنقرة وعندما تُرفع ، الذقن.

الكنزات : غالبا ما تكون من الصوف ، أكمامها طويلة وقبتها عالية. يُلبس منها عِدة مختلفة السمك ، الواحدة فوق الاخرى. على الجسم مباشرة يُرتدى قميص من القطن الناعم لتحاشي اثارة الجلد عند الاحتكاك.

الأنوراك : وهي سترة ضابطة من النايلون لا يخرقها المطر ولا الهواء. جيوبها الواسعة تحفظ الاغراض الصغيرة وآلة التصوير وعلبة الأدوية.

القفافيز : بما أن متسلق الجبال يقوم بعمليات دقيقة (غرز الرزات وغيرها...) فانه يلبس تحت قفّازَيْه من الجلد المبطن ، قفّازَين آخرين ناعمين جدًا.

البنطلون : يكون دافئا ومشمّعا يحتوي ، كالانوراك ، على عِدّة جيوب. يرتدي المتسلق تحته بنطلونا آخَر لاصقا يحفظ حرارة الفخذَين ويقي الجلد من الجروح المتأتية من احتكاك القماش.

الكلسات : في الاغلب يلبس زوجا من القطن الناعم تحت زوج آخر من الصوف الدافئ.

الاكمام الواقية : تمنع الثلج والماء من اختراق الحذاء.

الحذاء : يكون ناعم الجلد نعله من المطاط تركز فيه كلاليب للسير على الثلج.

أخطار الجبل

هزَّ السيدُ بهجت برأسِهِ وقالَ :

– ولكنْ لِسُوءِ الحظِ ، وأَنتما تركَبانِ الزحّافةَ ، تتعرّضانِ للأخطارِ ، وحوادِثُ الجبلِ لا تُحصى.

فقالتْ زينه قَلِقَة :

– ماذا تقولُ يا سيد بهجت ، وكيف هذا ؟

– الجبل كالبَحرِ كثيرُ المَخاطِرِ : فمِنْ ضَبابٍ يَعزِلُكَ ويُخفي عليْكَ مَعالِمَ الطريقِ الى انهيارِ ثلوجٍ تبتلِعُكَ أوْ هُوّةٍ تَسجنُكَ او سُقوط حِجارةٍ تلطمُكَ اوْ وُقوعِ جسرٍ من الثلج تحتَ اقدامِكَ... الإِنسانُ يظَلُّ مُقصِّرًا مهما اخذَ من حَذَر.


وفتّش السيدُ بهجت في جُيوبِهِ :

– اليكُما هذا البيانَ وهُوَ يصوِّرُ لكما كلَّ خطَرٍ منْ هذهِ الأخطارِ . إقرآهُ بإمعان.

فوعَدَ الوَلدانِ أنْ يَفعلا باقربِ وقت .









صديقٌ متفانٍ : الإسعاف



« آلو ، هليكوبتر ، لقدْ جُرِحَ معَنا شخصٌ في الجبلِ الأبيضِ ، أقلعوا بسُرعة. سأظلُّ على اتصالٍ معَكم بالراديو » لقدْ أُنذِرَتْ قاعِدةُ الغَوثِ في الجبالِ. فحلَّقَ الطيّارُ بطائرته. بعدَ دقائقَ منَ الطَيَرانِ فوقَ الجبَلِ اكتشفَ المتسلِّقين. فحطَّتِ الهليكوبتر بقُربِهِم. وبظرفِ ربعِ ساعةٍ نُقِلَ الجريحُ الى حيثُ تُجرى لَهُ العَمليةُ التي ستُنقِذُ حياتَه.



في الجبل



– ما هَذِهِ السُّرعَةُ المُدْهشة !

– كَمْ هي مُفيدَة ! إذ إنَّهُ في حالاتٍ كَثيرَةٍ هوَ التَدخّلُ المُباشَرُ وَحدَهُ الذي يُنقِذُ الجريح. فقدْ كانَتْ قديمًا الكِلابُ من جِنسِ «سان برنار» تُفتشُ عَن الضحايا التائِهَة، أمّا اليومَ فقدْ استَعاضوا عنها بالهليكوبتر. لهذهِ الطائرةِ صِفاتٌ ثلاثٌ اساسية: يُمكنُها أنْ تقومَ بكَشْفٍ دَقيق لِلأرضِ، إنّها تَستطيعُ الهُبوطَ في كلِّ الأماكنِ، تَنقُلُ للحالِ الجريحَ الى أقربِ مستَشفى.

قالَتْ زينه: كلُّ هذا لا بأسَ بهِ. ولكني أُفضِّلُ أنْ أعودَ الى بيتي على الأقدام...

نزهة بالتلفريك...

اضافَ السيدُ بهجت :

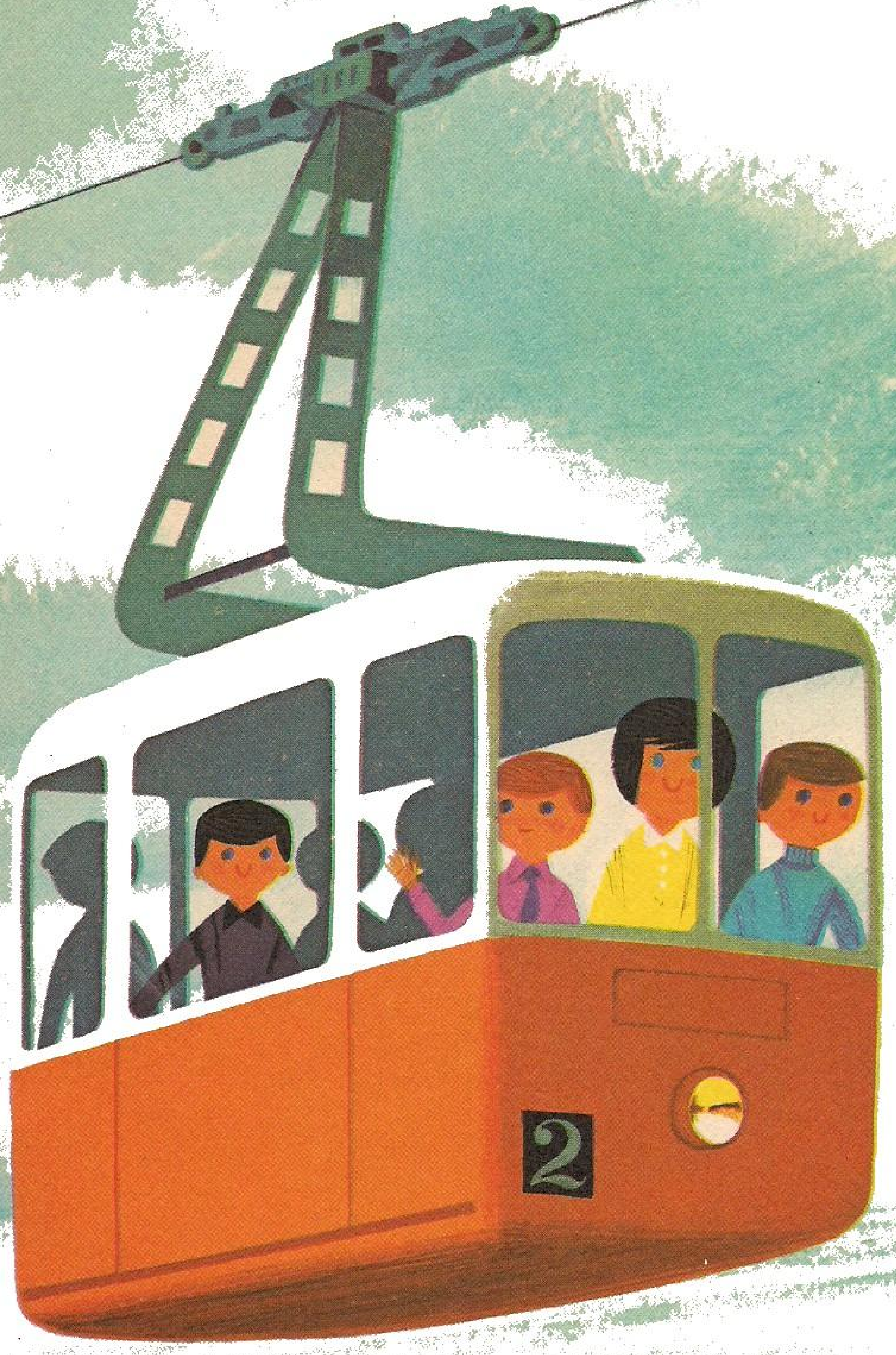
– ليست الهليكوبتر الوحيدةَ التي تحلِّقُ فوقَ القِمم. تعاليَا معي سأُريكُما واسِطةَ نَقلٍ لا تُوجَدُ الّا في الجَبل. وهوَ مِصعَدٌ كهربائي جبّار : التلفريك.

قال نبيل مَزْهُوًّا :

– انا أَعرِفُ كيفَ يَعمل. تُوجَدُ غُرفتانِ ثابِتتانِ بِسلْكٍ فولاذيّ يجرُّهما دولابان: واحدٌ في اعلى الجبل والثاني في الاسفل.

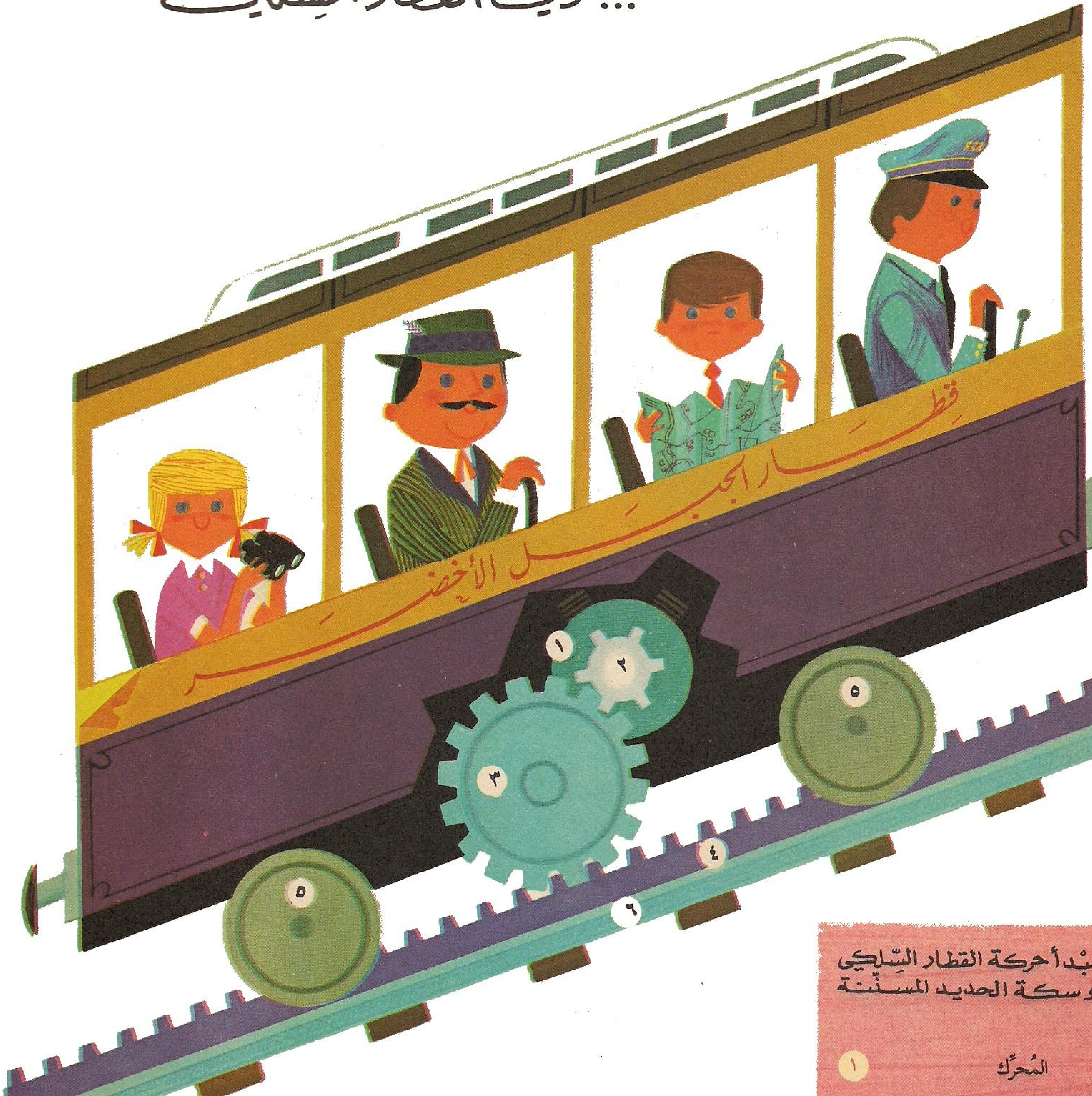
– وعندما يدورُ الدولابانِ يَتحرَّكُ السِلْكُ وتَسيرُ الغُرفتانِ كأَنَّهُما ستتلاقَيان.

– جيِّد. ولمّا تُصبحُ الأولى في اعلى الجبل تكونُ الثانيةُ قدْ وصلَتْ الى أسفلِهِ وبالعَكس.





... وفي القطار السِّلكي



إليكُما هذا القطارَ الغريبَ الذي لا يُصادَفُ الّا في الجبالِ العالية. ميزتُهُ أنّهُ يَسيرُ على خطٍّ مُسنَّن .

– وما الفائدةُ منْ ذلِك ؟

– الفائدة إنّهُ يَرقى ويَهبُطُ المُنحَدراتِ الشاهقة الوَعْرَةَ مهما كانَ الطقسُ، وفي كلِّ فصولِ السنة. الا تُريدانِ أنْ نُجرِّبَهُ ؟

مبدأ حركة القطار السِّلكي أو سكة الحديد المسنّنة

١ المُحرِّك

٢ تَشابُك الاسنان

٣ العجَلة المسنَّنة الدّافِعة

٤ الخط المسنَّن

٥ العجَلَتان

٦ السِّكّة

وهكَذا كانَ الوَلَدانِ يَنْتَقِلانِ مِنْ مُفاجَأَةٍ إلى مُفاجأة ومِنِ اكْتِشافٍ إلى آخر. وما أنِ انْتَهَتْ مُدّةُ إقامَتِهما عند السَّيِدِ بهجت حتى كانا قَدِ اطَّلَعا على كُلِّ أسْرارِ الجَبَل: عَلى غابَاتِهِ وأزْهارِهِ وحَيواناتِهِ، وَعلى ثُلوجِهِ ومَلَذّاتِهِ وأخْطارِهِ، وعلى فَوائِدِهِ العَديدة:

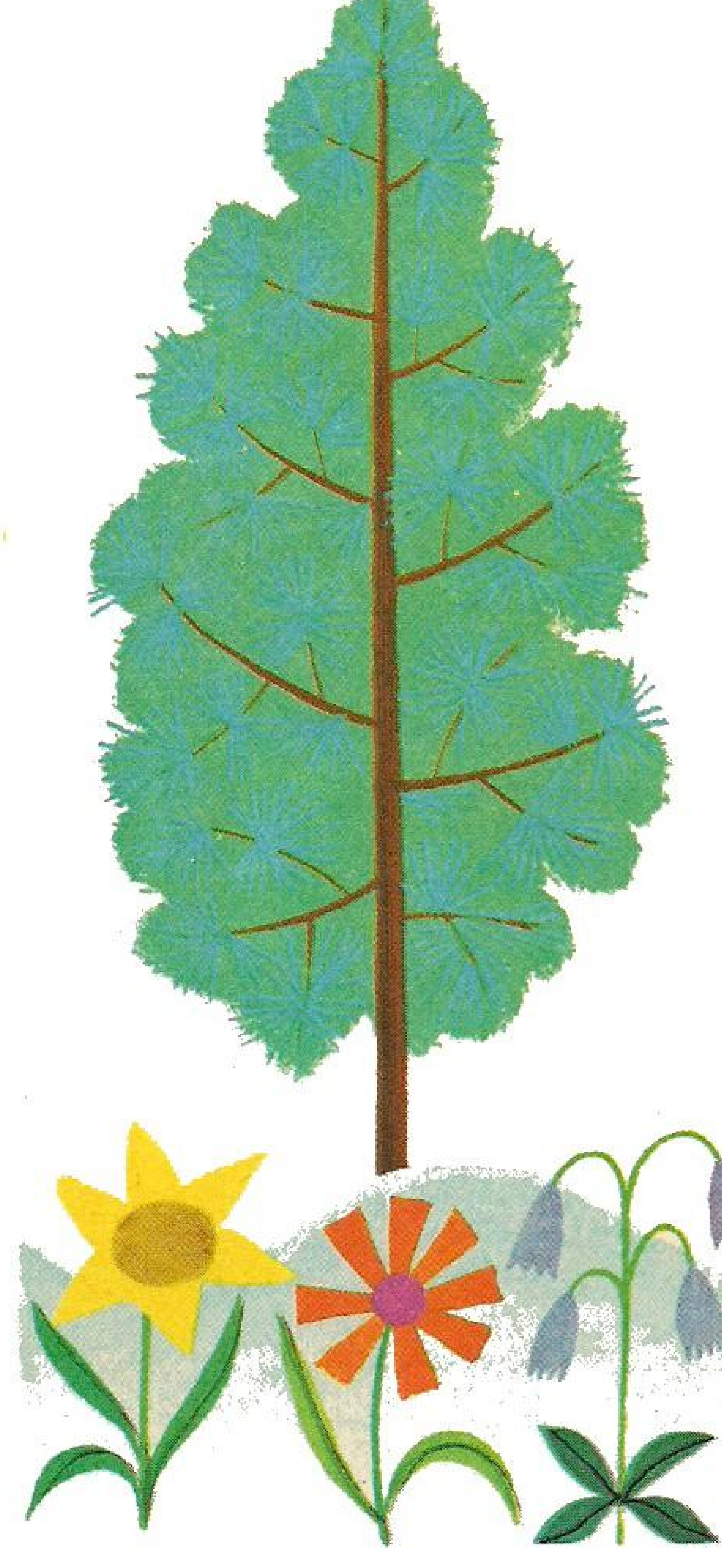
– أنا لا أنْسى الهُدوءَ وارْتِياحَ النظرِ أَيْنَما وقَعَ!

– وَهَذِهِ الغاباتُ! الصّامِتَةُ التي تَعيشُ وتَموتُ فيها كُلَّ يوم آلافُ الطيورِ والحَيوانات والحَشَرات ... وهَذِهِ الأَوْدِيَةُ الهادِئَةُ الحَالِمَةُ ما أعْظَمها! أمّا الثَلجُ وألْعابه فَقَدِ اكتَسَبَتْ هاوِيَيْنِ جَديدَيْن...

وَقَبْلَ أن يَصعَدَ نبيل وزينه إلى قِطارِ العَوْدةِ قال لَهُما السيدُ بهجت والحّ: أنا أَنْتَظِرُكُما في عُطْلَةِ عيدِ الميلادِ، كُلُّ شيءٍ سَيكونُ جاهزًا لاسْتِقْبالِكما، إلى اللِقاء.

وَعَدَ الولدانِ أن لا يَرْفُضا مِثْلَ هَذِهِ الدَعْوَة ...





Textes et illustrations par Alain Grée

ظهر هذا الكتاب بالفرنسية تحت عنوان :

LA MONTAGNE dans la collection «*Cadet Rama*». Editions CASTERMAN, S.A., Tournai, Belgique

مجموعة نبيل وزينه



الجبل



البحر



الغابة



البواخر



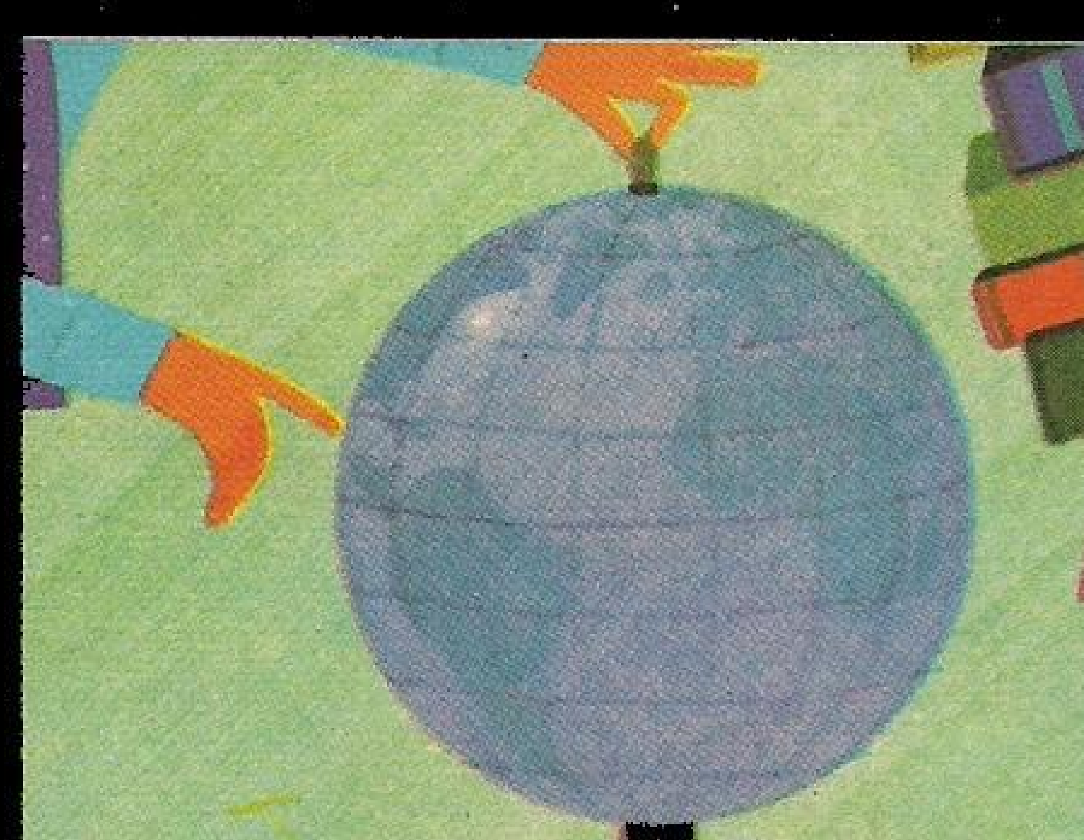
النفط



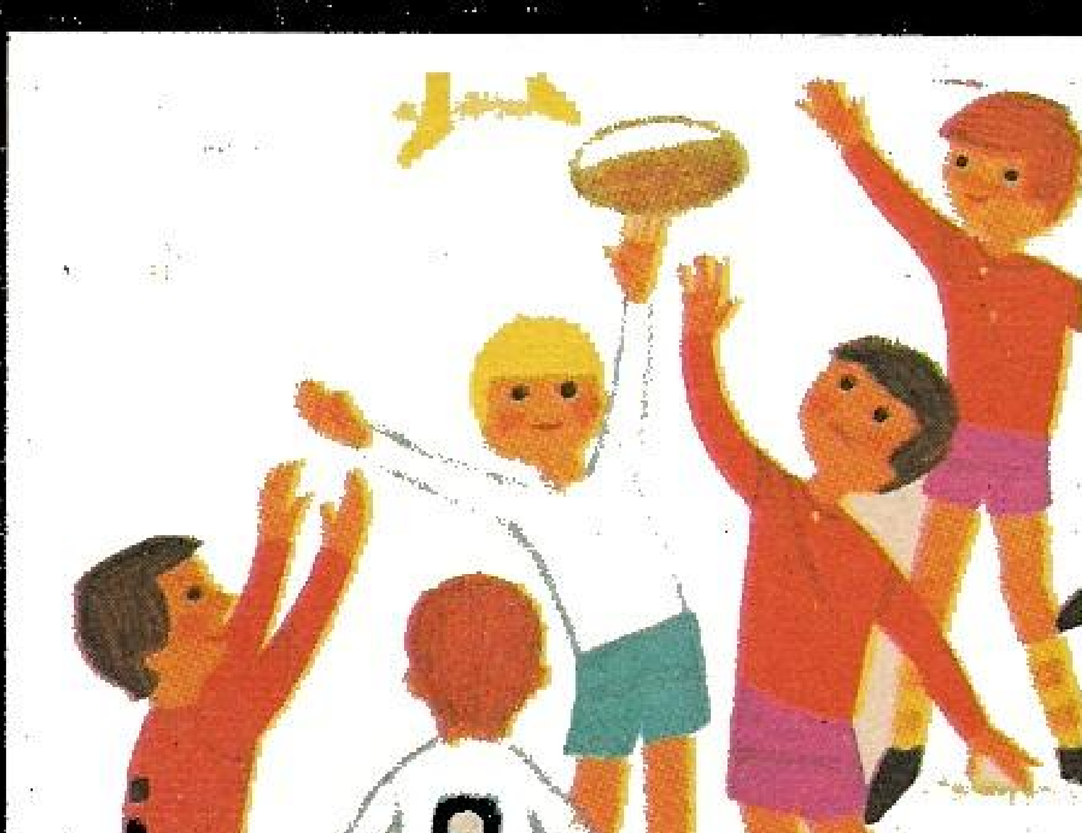
القطارات



السيّارة



الاطلس الصغير



الالعاب الرياضيّة

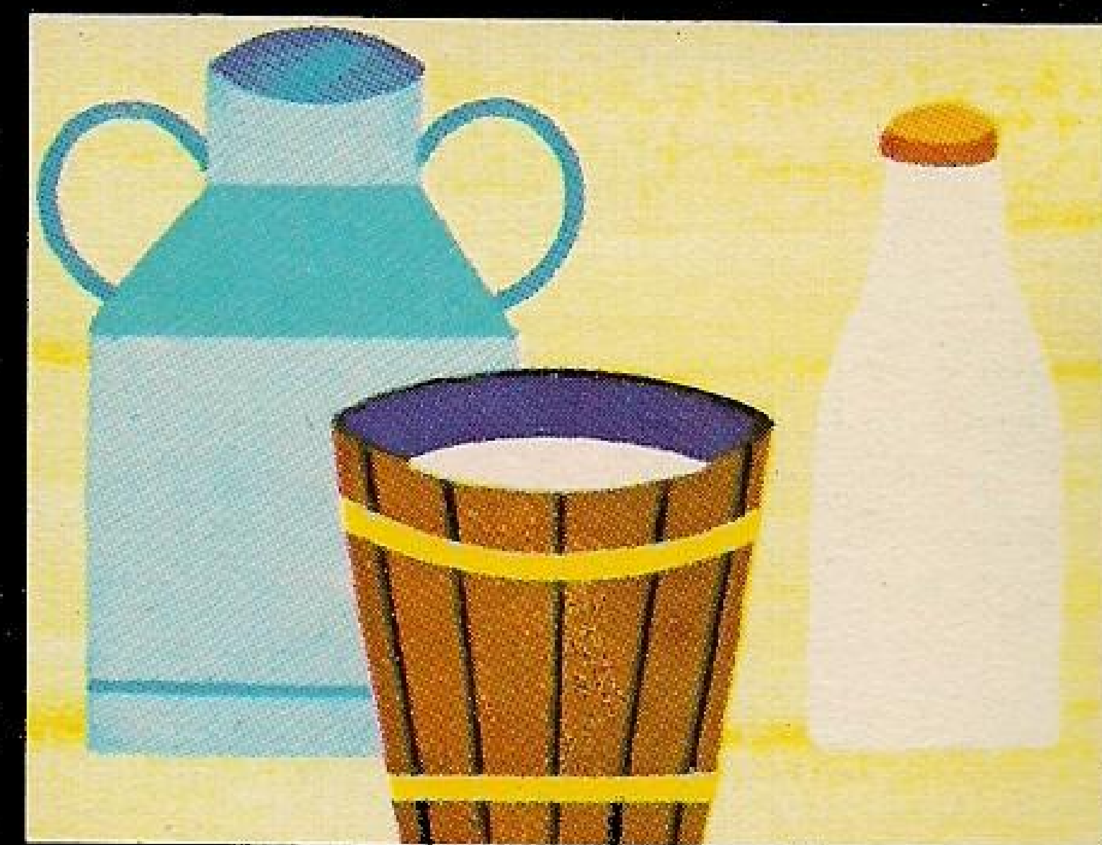
دار المشرق ص.ب ٩٤٦ - بيروت-لبنان

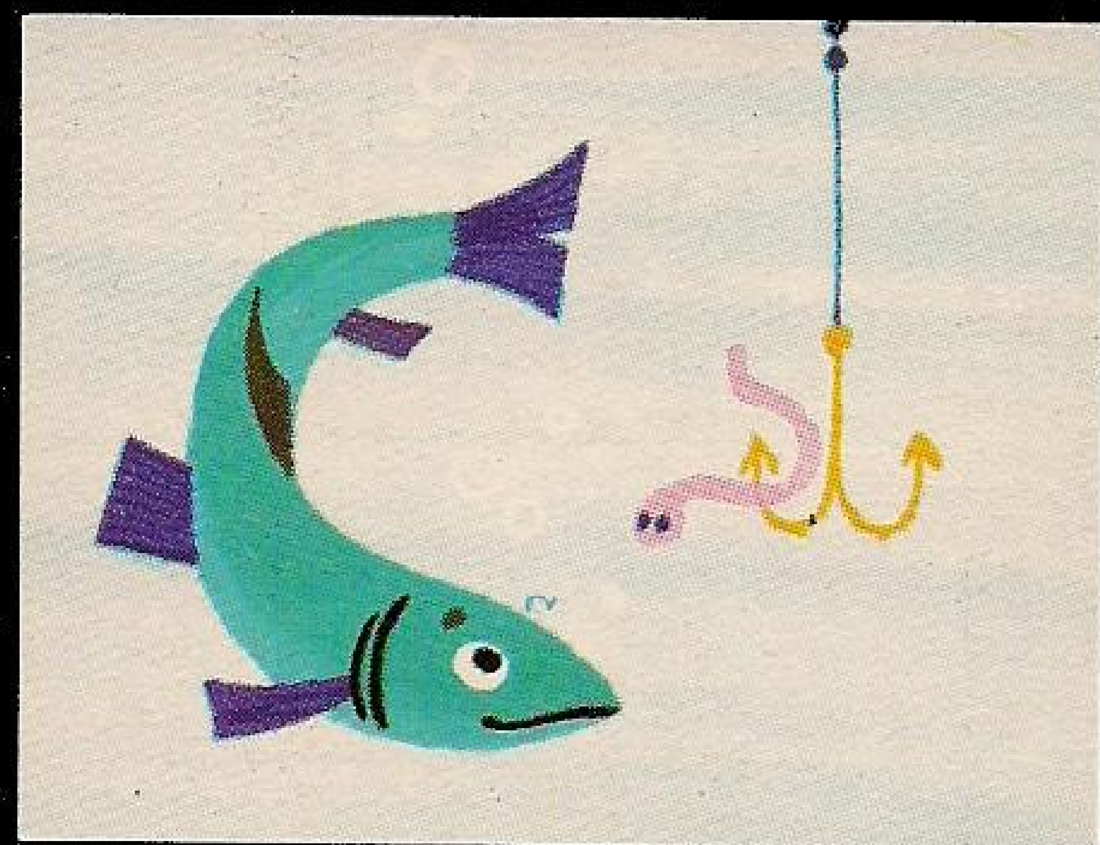
طُبع في المطبعة الكاثوليكية – بيروت

٢٣٦٠-٥-١٥/٤/٧٦

مجموعة قصص
ذات طابع علمي مشوّق

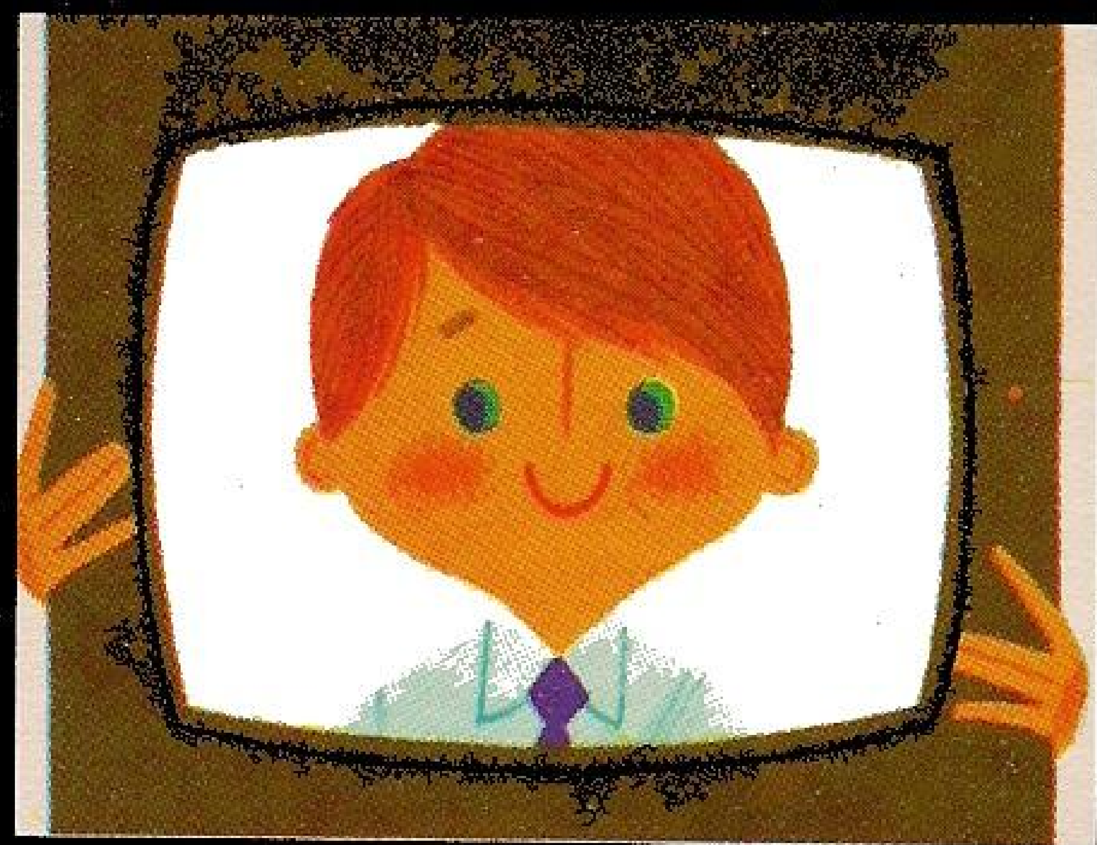
راجع تعريب الأجزاء الإثني عشر الأولى
ونقل ما تبقى منها إلى العربيّة :
توفيق يوسف يونس


المزرعة

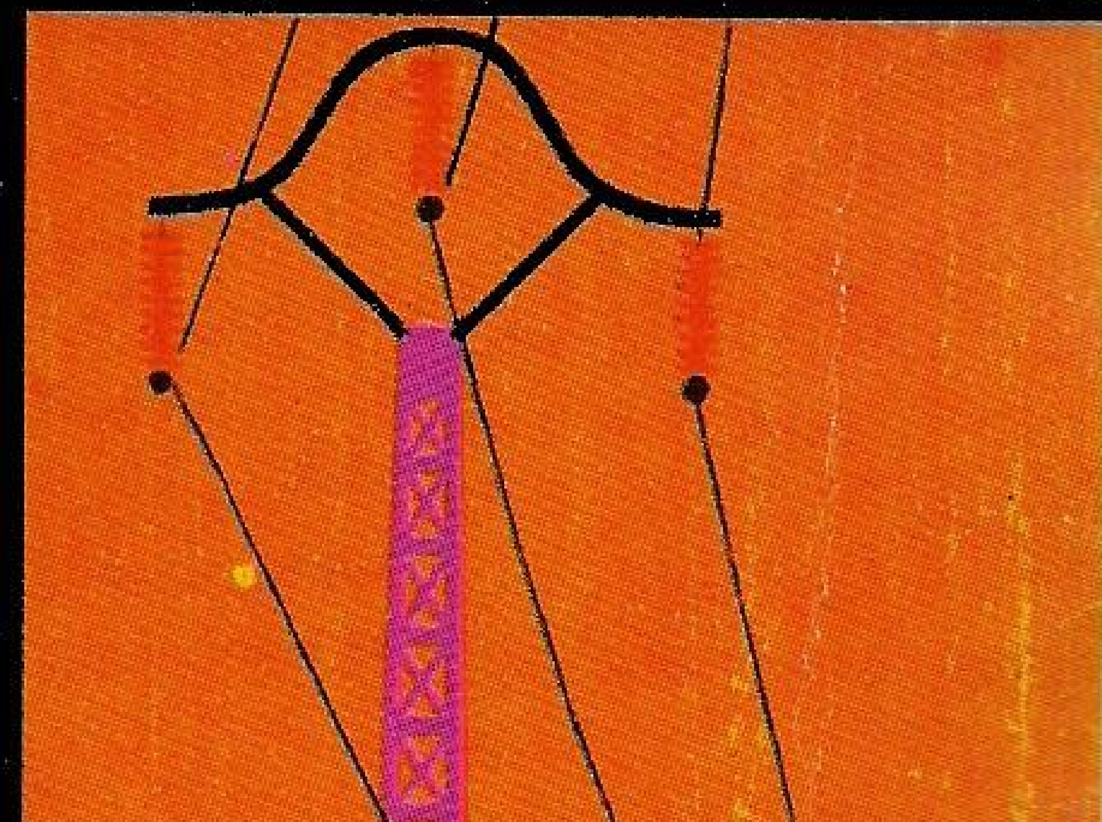

الجدول


المدينة


طرق النقل


التلفزيون


الطائرات


الكهرباء


الطيور


الفضاء

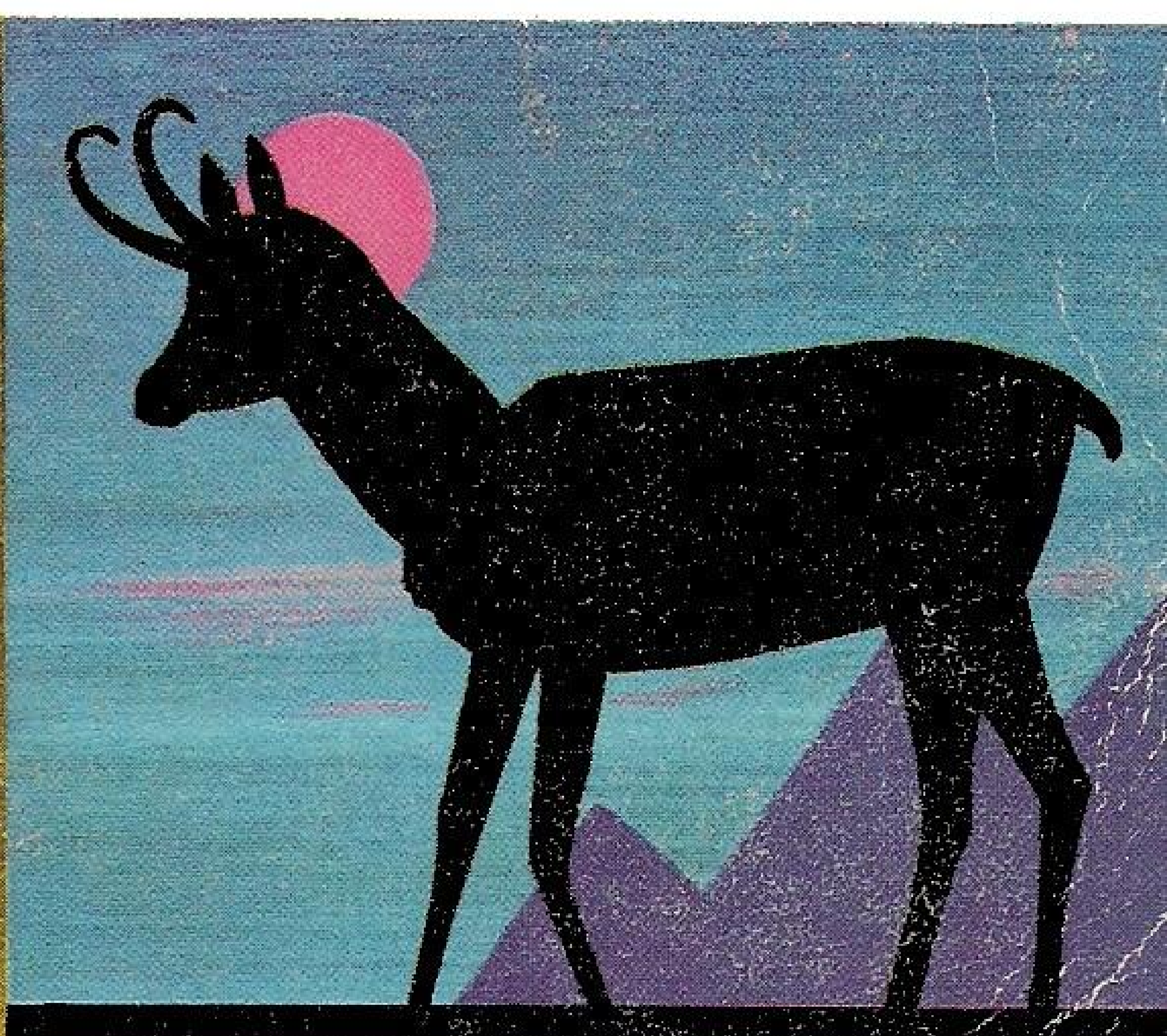
التوزيع : المكتبة الشرقية - ساحة النجمة - ص.ب ١٩٨٦ - بيروت، لبنان



ظهر من هذه المجموعة:

١ - الجبل
٢ - البحر
٣ - الغابة
٤ - المزرعة
٥ - الجدول
٦ - المدينة
٧ - البواخر
٨ - النفط
٩ - القطارات
١٠ - طرق النقل
١١ - التلفزيون
١٢ - الطائرات
١٣ - السيّارة
١٤ - الأطلس الصغير
١٥ - الألعاب الرياضيّة
١٦ - الكهرباء
١٧ - الطيور
١٨ - الفضاء





التوزيع: المكتبة الشرقية - ساحة النجمة
ص. ب: ١٩٨٦ - بيروت، لبنان